تقرير سلمان ريس*

فيصل عبدالله الكندري**

* يوجد تقرير سلمان ريس حالياً في أرشيف متحف الطوب قابي Topkapi Sarayi Müzesi Arşivi تحت رقم E 6455. وقد كان هذا البحث جزءًا من أطروحتنا للدكتوراه المقدمة لجامعة مانشستر تحت عنوان: F. Alkanderi, The Ottomans and the Gulf in the Mid - Sixteenth Century, Ph. D. Thesis, 1992, pp 86 - 91, 119 - 143. ونظراً لأهمية الموضوع فقد رأينا بأن نترجمه للغة العربية خدمة للقارىء والمكتبة العربية، وذلك بعد ترتيبه وتنظيم أوراقه، وبعد إضافة معلومات جديدة لم تتوفر لدينا عند كتابة الرسالة، ليظهر للقارىء بصورة أفضل.

** حصل على الدكتوراه في تاريخ الدولة العثمانية من جامعة مانشستر عام ١٩٩٣.
يعمل مدرساً بقسم التاريخ ـ جامعة الكويت.

الملخص

كان سلمان الرومي أحد قادة البحر الأتراك العاملين في خدمة المماليك، وهذه الورقة ما هي إلا محاولة لتبيان الدور الذي قام هذا القائد العثماني في البحر الأحمر في بدايات القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، شارحين تقريره الذي رفعه للوزير إبراهيم باشا حول نشاط البرتغاليين في الشرق.

ظهر سلمان ريس أول مرة على الحلبة السياسية في عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م عندما رافق الأمير حسين الكردي، القائد المملوكي المشهور، وبعد مقتل حسين الكردي رجع سلمان ريس إلى مصر وبقي هناك بعض الوقت، حيث اندلعت خلالها ثورة أحمد پاشا في ٩٣٠ / ١٥٢٤، فخشي سلمان على نفسه وخرج إلى جدة، وهناك استطاع أن يُقنع حسين الرومي حاكم جدة، بتجهيز حملة أخرى ضد اليمن، وتقدّم سلمان وحده ناوياً أخذ مدن اليمن، والظاهر أن حسين الرومي أخذ يجني ثمار انتصاراته في اليمن، وبسبب معاملة سلمان القاسية مع الأهالي فإنهم بلا شك كانوا يفضلون حسين على سلمان، وهذا دفع الأخير على أن يغضب ويخرج من اليمن عائداً إلى القاهرة.

وفي عام ٩٣١ / ١٥٢٥ ذهب إبراهيم پاشا إلى القاهرة لإعادة الأمور إلى نصابها بعد ثورة أحمد پاشا، وذهب سلمان لمقابلة إبراهيم پاشا ليقنعه بمعاقبة حسين الرومي، وقدّم سلمان أيضاً تقريراً لإبراهيم پاشا، وفيه تناول التالي: تحدّث عن حالة السفن والأسلحة الموجودة في ميناء جدة، وشرح أهمية البحر الأحمر كطريق تجاري لتجارة التوابل من الهند، وتكلّم أخيراً عن الوجود البرتغالي في منطقة الشرق وتعدادهم في كل قلعة من قلاعهم، وطلب من الصدر الأعظم بأن يرسله على رأس حملة لضم اليمن ولطرد البرتغاليين من الهند.

وتمكّن سلمان من إقناع الوزير بإرساله حملة لضم اليمن، وجمع إبراهيم پاشا جيشاً كبيراً تحت إمرة خير الدين حمزة، ولمّا وصلا إلى اليمن علما بوفاة حسين الرومي، وعرفا بأن مصطفى هو المسئول، فتوجه سلمان ريس إلى زبيد، وأرسل مصطفى رسولاً إلى سلمان ريس، فأخبر سلمان الرسول بأن السلطان سليمان قد منح ولاية اليمن لخير الدين حمزة، وطلب من مصطفى الاستسلام وتسليم الولاية لخير الدين، ورفض مصطفى ذلك وعندما تقابل الفريقان فرّ مصطفى من النزال، ودخل سلمان زبيد ونهبها، وذهب إلى تعز وسيطر عليها.

أما مصطفى فلما فرّ من سلمان ذهب إلى نواحي عدن، فلما علم به سلمان ذهب لحربه، وفرّ مصطفى من وجهه، إلا أن سلمان ظفر به آخر الأمر وحزّ رأسه في بداية محرم ٩٣٤ / ٢٧ سبتمبر ١٥٢٧.

وأراد سلمان أن يمسك في يده زمام كل الأمور، وهذا أثار حفيظة خير الدين حمزة وحنقه عليه، وهذا أدى إلى نزاع بين الطرفين، فبعث خير الدين حمزة زمرة من رجاله وضربوا رأس سلمان ريس بالسيف في أواخر عام ٩٣٤/ ١٥٢٨.

كان سلمان الرومي (ويُعرف بلقب ريس[١] عند الأتراك) أحد قادة البحر (حيث كان سلمان قبطاناً) الأتراك العاملين في خدمة المماليك، ومع شديد الأسف فإن المصادر التاريخية لا تذكر أية معلومات عن حياة سلمان الرومي قبل قيامه بخدمة المماليك، فلا نعرف شيئاً عن طفولته ولا عن أصله، كما أن المصادر التاريخية لا تذكر فيما إذا كان الرومي هذا قد تطوّع لخدمة المماليك، أم أنه قد أُرسل إلى هناك من قبل العثمانيين في مهمة رسمية، وهذه الورقة ما هي إلا محاولة منا لتبيان الدور الذي قام هذا القائد العثماني في البحر الأحمر في بدايات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. شارحين تقريره الذي رفعه للوزير إبراهيم باشا حول نشاط البرتغاليين في الشرق. كما نرفق بهذه الورقة ترجمة لذلك التقرير.

ظهر سلمان ريس للمرة الأولى على الحلبة السياسية في عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م عندما رافق الأمير حسين الكردي[٢]، القائد المملوكي المشهور، في حملته الثانية على الهند[٣]، والتي لم تتعد اليمن، وتمكنَا من الاستيلاء على زبيد وفشلا في أخذ عدن، ثم رجعا إلى جدة، وعلما بأن السلطان سليم الأول قد دخل مصر في عام ٩٢٣/ ١٥١٧[٤].

وفي الوقت نفسه جاء لوبو سوارز Lopo Soarez الحاكم البرتغالي العام للهند (٩٢١ - ٩٢٤/ ١٥١٥ - ١٥١٨) إلى البحر الأحمر بسبع وثلاثين سفينة حاملة ثلاثة آلاف مقاتل، ولما اقتربوا من عدن قدَّم حاكمها مرجان، وهو شيخ عربي، بعض المساعدات، ولم يحتل البرتغاليون عدن وإنما أبحروا إلى جدة[٥] حيث وجدوا سلمان ريس قد حصّنها، واشترك سلمان مع البرتغاليين في مناوشات أسفرت عن غرق عدد من السفن البرتغالية، وخسر سوارز Soarez بين ٧٠٠ و٨٠٠ قتيل[٦]، ورجع عندئذٍ إلى عدن ليجدها قد حصنت تحصيناً منيعاً ورفض حاكمها التسليم، مما اضطر سوارز إلى الذهاب إلى زيلع على الساحل الصومالي ودمّرها.

وبعد مقتل حسين الكردي رجع سلمان ريس إلى مصر مع بعضٍ من الأسرى البرتغاليين[٧]، وذلك ربما ليعرض ولاءه وإخلاصه للسلطان سليم،

وبقي هناك بعض الوقت[٨]، وفي نفس الوقت استمرت هجمات البرتغاليين واعتداءاتهم على سفن المسلمين التجارية في البحر الأحمر[٩]، ودفعت هذه الهجمات بركات[١٠]، شريف مكة، لإعلام مصر، وطلب مساعدة على هيئة حملة تُرسل ضد البرتغاليين[١١]، وفي ربيع الأول ٩٢٥/ مارس ١٥١٩ جُهزت حملة عسكرية مكوّنة من ٣٠٠ رجل تحت قيادة حسين الرومي[١٢]، الذي عُيّن والياً على جدة[١٣]، ولما وصل الأخير إلى جدة، وجد أن هناك بعض السفن والمدافع والأسلحة قد تُركت هناك بعد حملة الكردي الأخيرة على اليمن، فأخذها بعد أن أجرى الصيانة اللازمة لها وذهب بها إلى اليمن، ولما وصلها علم بوفاة السلطان سليم، فرجع إلى جدة[١٤].

وأثناء إقامة سلمان الرومي في القاهرة، اندلعت ثورة أحمد پاشا[١٥] في ٩٣٠/ ١٥٢٤، فخشي سلمان على نفسه وخرج إلى جدة، وهناك استطاع أن يُقنع حسين الرومي، حاكم جدة، بتجهيز حملة أخرى ضد اليمن[١٦]، وفي طريقهما إليها قاما بشن هجوم على البرتغاليين الموجودين بجزيرة كمران، وتمكنا من قتل البعض وأخذ البعض الآخر أسرى[١٧]، وبعدها تقدّم سلمان وحده بهدف انتزاع مدن اليمن، والظاهر أن حسين الرومي أخذ يجني ثمار انتصاراته في اليمن، وبسبب معاملة سلمان القاسية مع الأهالي فإنهم بلا شك كانوا يفضلون حسين على سلمان[١٨]. وهذا دفع الأخير على أن يغضب ويخرج من اليمن عائداً إلى القاهرة.

وفي عام ٩٣١/ ١٥٢٥ ذهب إبراهيم پاشا إلى القاهرة لإعادة الأمور إلى نصابها بعد ثورة أحمد پاشا، وذهب سلمان لمقابلة إبراهيم پاشا وإقناعه بمعاقبة حسين الرومي، وليثأر بذلك لنفسه[١٩]، وقدَّم سلمان أيضاً تقريراً لإبراهيم پاشا، وفيه تناول التالي: تحدّث عن حالة السفن والأسلحة الموجودة في ميناء جدة، وشرح أهمية البحر الأحمر كطريق تجاري لتجارة التوابل من الهند، وتكلّم أخيراً على الوجود البرتغالي في منطقة الشرق وتعدادهم في كل قلعة من قلاعهم، وطلب من الصدر الأعظم بأن يرسله على رأس حملة لضم اليمن ولطرد البرتغاليين من الهند، وسنتناول هذا التقرير بالتفصيل لاحقاً.

النتائج التي ترتبت على التقرير

عندما كان سلمان ريس في مصر، مرض حسين الرومي، وعين مصطفى الرومي ليقوم بمهام والي اليمن، كما أنه عيّن خواجه محمود للعمل وزيراً لمصطفى، وطلب من الأخير استشارة محمود في كل الأمور، وبعد ذلك بقليل توفي حسين الرومي في ٩٣٢/ ١٥٢٦، وتمكّن مصطفى ومحمود من السيطرة على الأمور، وحفظ الأمن حتى قدوم سلمان ريس من مصر[٢٠].

بعد أن عرض سلمان ريس تقريره على إبراهيم پاشا، تمكّن سلمان من إقناع الأخير بإرسال حملة لضم اليمن، وجمع إبراهيم پاشا جيشاً كبيراً يتكون من ٤٠٠٠ رجل تحت إمرة خير الدين حمزة، وعين سلمان قبطاناً على الأسطول[٢١]، وأبحر الأسطول إلى جدة فوصلها في رمضان ٩٣٢/ ١٥٢٦، وهنا أخذت القوات تعتدي على العرب وتنهب الأسواق، وأدى ذلك إلى نقص في المواد الغذائية. وبسبب ندرة المواد ارتفعت الأسعار ارتفاعاً ملحوظاً، كما أن بعض القوات وصلت إلى مكة وسكنت بيوت الأهالي، مما دفع الأهالي للمقاومة، وأدى ذلك إلى نشوب نزاع بين الجنود العثمانيين والعرب، ووقعت ضحايا عديدة من الجانبين، وهذا دفع بعض الأهالي للذهاب لخير الدين حمزة والتظلّم من ذلك، فاعتذر خير الدين لهم عن تلك التصرفات، وأعدم بعضاً من جنوده ممن قاموا بمثل هذه الأعمال، وبسبب رغبة العثمانيين في أداء فريضة الحج، فقد طُلب منهم ترك مكة والإقامة في البيوت الخالية الموجودة في منى. وفي ذلك الوقت أخذ سلمان ريس كل واردات ميناء جدة لنفسه[٢٢].

وبعد الانتهاء من مناسك الحج رجع سلمان ريس وخير الدين إلى جدة حيث أخذا السفن ثم توجّها لليمن، ولما وصلا إلى هناك علما بوفاة حسين الرومي، وعرفا بأن مصطفى هو المسؤول، فتوجّه سلمان ريس إلى زبيد، وأرسل مصطفى چاوشاً (أي جندي)، ليطلع عما سينويه سلمان ريس، فأخبر سلمان الچاوش بأن السلطان سليمان قد منح ولاية اليمن لخير الدين حمزة، وطلب من مصطفى الاستسلام وتسليم الولاية لخير الدين، وكان مصطفى يعلم تمام العلم

بأنه إذا تمكّن سلمان من وضع يده عليه، فإنه سيقتله لا محالة، لذلك حاول مصطفى أن يُغري رجال سلمان ريس بالمال لينضموا إليه، ونجح في ذلك، وهذا جعل سلمان أكثر عزماً على منازلته للتخلّص منه، ولما تقابل الفريقان فرَّ مصطفى من النزال، ورجع بعض جنود سلمان ممن كانوا قد انضموا إلى مصطفى، واعتذروا عمّا بدر منهم، فقبل عذرهم، ودخلوا زبيدَ معاً، ونهبوها وجمعوا مبلغاً كبيراً من المال من الأهالي والتجار، ووزّع سلمان ذلك المبلغ بين جنوده ليكسب ولاءهم وإخلاصهم، وعيَّن شخصاً يدعى يونس حاكماً على زبيد، وذهب إلى تعز، فسيطر عليها ونهبها، كما أنهَم دخلوا إبّا وجبلة وجمعوا منهما أموالاً طائلة(٢٣).

أما مصطفى فلما فرَّ من سلمان ذهب إلى نواحي عدن، وأخذ يجمع رجاله، فلما علم به سلمان ذهب لحربه، وفرَّ مصطفى من وجهه، إلا أن سلمان ظفر به آخر الأمر، وحزَّ رأسه وقتل عدداً من جنوده وذلك في بداية محرم ٩٣٤/ ٢٧ سبتمبر ١٥٢٧(٢٤).

وعاش القائدان في وفاق تام حتى عام ٩٣٤/١٥٢٧ وذلك عندما أصبحا سيدا الموقف في اليمن كلها، وأراد سلمان أن يمسك في يده زمام الأمور كلها، مما أثار حفيظة خير الدين حمزة وحنقه عليه، وهذا أدى إلى نزاع بين الطرفين، فبعث خير الدين حمزة زمرة من رجاله وضربوا رأس سلمان ريس بالسيف في أواخر عام ٩٣٤/١٥٢٨(٢٥).

خلف مصطفى بيرم خاله سلمان ريس، وكان مصطفى مقاتلاً شجاعاً ذا معرفة بالحروب، وخبيراً في استخدام وصناعة المدافع، وبعد مقتل سلمان جمع مصطفى رجال خاله، ولا سيما خواجه صفر سلماني، الذي كان قائداً لأسطول سلمان ريس، وجعله وزيراً له، وأخذ مصطفى يعد العدة للثأر من خير الدين حمزة، الذي كان من جانبه يعدّ عدّته لذلك، فأرسل خير الدين رجاله إلى زبيد للقبض على رجال سلمان ريس، فسيطروا على زبيد وقبضوا على رجال سلمان في بداية شعبان ٩٣٥/ أبريل ١٥٢٩م. وبعد ذلك بثلاثة عشر يوماً دخل مصطفى بيرم زبيد فجأة وقتل رجال خير الدين حمزة، وتمكّن من إطلاق سراح رجاله، ثم

توجّه مصطفى إلى خير الدين، وفرّ خير الدين فلحقه مصطفى، وتمكّن من القبض عليه وقتله بيديه، ثم سيطر مصطفى على سائر اليمن، وصار سيد الموقف فيها[٢٦].

بقى مصطفى بعض الوقت في اليمن، إلا أنه بسبب كثرة حالات القتل والفتن هناك والتي راح ضحيتها العديد من الناس، قرّر مغادرة البلاد، فأخذ أهله ورجاله وأسلحته والمدافع الكبيرة والسفن وأبحر باتجاه كوجرات[٢٧]، فوصل مصطفى بيرم وخواجه صفر سلماني ديو في ٩٣٨/ ١٥٣١[٢٨]، فرحّب بهما دوغان Toghan بن ملك إياس، وكان حاكماً لديو، ثم اعتدى البرتغاليون على ديو، فتمكّن مصطفى من دحرهم وهزيمتهم بمدافعه الضخمة[٢٩] وكنتيجة لهذا الفوز، فقد زادت شعبية مصطفى وصفر، وفي احتفالات النصر بهذه المناسبة سميّ بهادر شاه[٣٠] مصطفى بـ«رومي خان»، وجعله مسؤولاً عن ميناء ديو، بينما سمّي خواجه صفر بـ«خداوند خان» وصار حاكماً على ميناء سورات[٣١].

وبعد فترة من الزمن ساءت العلاقة بين مصطفى وبهادر شاه، مما دفع الأول للسفر قاصداً السلطان همايون[٣٢]، الذي قدّره في البداية، ثم سجنه لاحقاً، ومات في سجنه عام ٩٤٥/ ١٥٣٨[٣٣]، أما خواجه صفر فظلّ حاكماً على سورات حتى مقتله في عام ٩٥٣/ ١٥٤٦[٣٤].

محتويات تقرير سلمان ريس

يوجد هذا التقرير في أرشيف متحف الطوب قابي Topkapi Sarayi Müzesi Arşivi تحت رقم E 6455.

إن أول مؤرخ أشار إلى وجود التقرير هو المؤرخ قطب الدين النهروالي المعاصر لأحداث القرن السادس عشر، وذلك مشتق من خلال حديثه عن سلمان ريس وإبراهيم باشا حيث يقول: «فإن أحمد باشا لما قتل بمصر، جاء الوزير الأعظم إبراهيم باشا إلى مصر، لإصلاح ما فسد من أحوال مصر، والنظر في أمور السلطنة، وأحوال الرعية، وكان ممن وصل إليه من اليمن سلمان ريس،

وأخبره بأحوال اليمن، وأنها مملكة بلا رأس (سلطان)، وأن الأمير حسين استولى عليها، وأنه لا يصلح لذلك؛ لأنه عاجزٌ عن حفظها، وأكثر الحطّ على حسين بك، حيث استأثر باليمن دونه، وكان سبباً لإخراجه من اليمن، وطلب عسكراً يأخذ به اليمن، ويأخذ الفرنج الذين بالهند أيضاً، فوعده بذلك. . .»[٣٥].

أما أول من أشار إلى التقرير من المؤرخين الأتراك المحدثين هو فوزي كورت أوغلو Fevzi Kurtoglu حيث لفت الانتباه في عام ١٩٣٤، إلى وجود التقرير في أرشيف المتحف، وأكد على أن التقرير (أو العريضة) كتب من قبل سلمان ريس وعرض على إبراهيم پاشا[٣٦]. ثم جاء بعده د. صالح اوزبران Salih Özbaran، وأكّد بأن التقرير قد كتب من جانب سلمان ريس، كما ذكر أيضاً السفن والأسلحة والمعدات التي خزّنت في ميناء جدة[٣٧].

وبما أن محتويات الوثيقة رقم E 6455 الموجودة في الأرشيف المذكور تتماشى مع ما ذكره المؤرخون من أمثال النهروالي ومن جاء بعده، فإنه من المؤكد لدينا بأن هذه الوثيقة هي النص الأصلي لتقرير سلمان ريس.

كُتب التقرير في أربع صفحات مقروءة بخط ديواني، وهناك حوالي اثنتي عشرة كلمة في كل سطر، إن صورة الوثيقة[٣٨]، التي معنا غير واضحة في بعض الأماكن وبالتالي قد تُشكّل بعض الصعوبة للقارىء.

لقد كتب سلمان ريس تقريره في ١٠ شعبان ٢/٩٣١ يونيو ١٥٢٥ وسلمه للوزير الأعظم إبراهيم پاشا عندما جاء الأخير للقاهرة - كما قيل آنفاً - لإعادة الأمور لمجراها بعد ثورة أحمد پاشا.

في التقرير ركّز سلمان ريس على ثلاثة أمور أساسية، وهي: أولاً: وصف حالة السفن والأسلحة والمعدات التي تركت في ميناء جدة بعد حملة حسين الكردي، وأخبر إبراهيم پاشا بأنه قد أُنفقت مبالغ كبيرة لجعلها صالحة، ولما علم البرتغاليون بوجودها في ميناء جدة جاءوا للميناء بأسطول كبير يتكون من ٣٧ سفينة وعلى متنها ٣٠٠٠ مقاتل لتحطيمها وذلك في عام ١٥١٧/٩٢٣، إلا أنهم قد هُزموا ورُدُّوا على أعقابهم. ثانياً: ذكَر المناطق التي سيطر عليها البرتغاليون ابتداءً من هرمز والذهاب شرقاً للهند ذاكراً ديو، وگوه، وكاليكوت، وسيلان،

فهو لم يذكر فقط عدد القوات البرتغالية في كل قلعة فقط، وإما قدّم أيضاً بعض المعلومات عن نوعية المواد التجارية التي ترسل للشبونة كل سنة. ثالثاً: وصف منطقة البحر الأحمر بادئاً من اليمن في الجنوب، حيث بدأ بوصف عام لليمن ذاكراً بعض المدن الرئيسية مثل زبيد وتعز وعدن، ثم توجه إلى الساحلَ الآخر للبحر الأحمر ووصف سواكن مشيراً إلى أهميتها كمركز للتجارة، وتحدّث بعدها عن جزيرة دهلك، موضحاً موقعها الاستراتيجي للتحكّم في طريق التجارة في البحر الأحمر، واتجه أخيراً بأنظاره ناحية الجنوب واصفاً ميناء زيلع والحبشة.

ركَّز سلمان ريس في تقريره على منطقة البحر الأحمر(٣٩)، وتناسى الوجود البرتغالي في شرق أفريقيا وفي الساحل العماني في الخليج العربي، كما أنه لم يذكر شيئاً عن النشاط البرتغالي في المحيط الهندي، والغريب أنه تجاهل جزيرة سوقطرة التي احتلها البرتغاليون في عام ١٥٠٧، وجعلوها مركزهم للتحكم بطريق التجارة في البحر الأحمر.

ومن التقرير يمكننا الاستنتاج بأن سلمان ريس لم يكن على علم تام بالمسافات بين المدن على الساحل الغربي للهند، حيث قدَّر المسافة بالأيام، إلا أنه وقع في بعض الأخطاء، فمثلاً قال بأن كاليكوت تبعد مسافة يومين عن گوه، وتلك المسافة تقارب ٢٥٠ ميل، ولكنه يقدّر نفس الوقت للمسافة بين كاليكوت وكوچين، مع أنها لا تتجاوز ٦٥ ميلاً، وخلاف ذلك فإنه يعطي المسافة بالأميال بين مدن الساحل الأفريقي على البحر الأحمر، ويقع في خطأ هنا أيضاً، فمثلاً يقول بأن سواكن تبعد ٢٥٠ ميلاً عن مصر، وفي الواقع فإن المسافة تزيد عن ثلاثة أضعاف ذلك.

كما أن سلمان ريس أخطأ في كتابة بعض الأماكن ومن أمثلة ذلك: أنه كتب كوكه بدلاً من گوه، وكوجي عنى بها كوچين، صابور لصبر(٤٠)، وطمار لذمار(٤١)، وصنعان لصنعاء، كما أنه ذكر بعض المناطق التي لم نستطع تحديدها مثل، وبيله، ويوا، ووادي خابون، واوچ آيلق.

يوضح التقرير بأن سلمان ريس قد جمع (وربما من خلال عيونه) معلومات في غاية الأهمية من الناحية الاستراتيجية والسياسية والتجارية، ويذكر في تقريره

بأن البرتغاليين قد عزّزوا مكانتهم في الشرق ببناء عدد من القلاع في مستوطناتهم، وحرسوها بحاميات من جنودهم، وقال بأن البرتغاليين قد أسسوا امبراطوريتهم بالشرق بـ٢٠٠٠ رجل فقط[٤٢]، كما بيَّن بأن أهالي زبيد وتعز يقرأون خطبة الجمعة باسم السلطان العثماني، كما أنهم يستخدمون نقوده[٤٣]، بالإضافة إلى ذلك يقول بأن عبدالملك، حاكم عدن يظلم أتباعه لدرجة أن ظلمه لا يمكن أن يوصف[٤٤]. وعلِم سلمان ريس بأن أهالي جناسر، وهي مدينة قرب زيلع، يعتبرون مسلمين حقيقيين، وأن كثيراً من «الكتب المعتبرة» تنتشر من زيلع، كما أخبر بأن أهالي زيلع يرسلون كل سنة غزوات في سبيل الله لغزو بلاد الحبشة[٤٥]، وقال أخيراً بأنه في منطقة تعرف باسم بيلول، وهو ميناء قرب زيلع، هناك مسلمون ضعاف جداً، وهم مجبورون لدفع ضريبة سنوية للأثيوبيين[٤٦].

ونصح سلمان ريس العثمانيين في تقريره بنصيحتين أساسيتين، الأولى: لمواجهة البرتغاليين، وحاول في نصيحته تسهيل هذه المهمة لطردهم من الأماكن والقلاع التي احتلوها وبنوها في مستوطناتهم بالشرق، فبعد عرضٍ لحالة السفن والأسلحة في ميناء جدة صرَّح قائلاً: «. . . أنه من الممكن بهذه السفن والأسلحة من احتلال كل القلاع والموانىء التي يحكمها الكفار في أرض الهند. . .»[٤٧]، وربما رغب سلمان من استعراض عدد القوات البرتغالية في كل قلعة وميناء بإقناع الحكومة بأن الوجود البرتغالي لم يكن كبيراً، وأنه من السهل طردهم واقتلاعهم من قلاعهم، وفي آخر الجزء من التقرير كرّر: «. . . بأن البرتغاليين الملاعين قد سيطروا على الموانىء بـ٢٠٠٠ كافر. . .»[٤٨]، وختم القول «بأنه من الممكن للعثمانيين من قهر وطرد البرتغاليين من قلاعهم في الشرق إذا جُهزّت هذه السفن جيداً[٤٩]».

وحتى يُقنع الحكومة باتخاذ ذلك الإجراء حاول إغراءها بما تحويه كل منطقة من خيرات، فذكر خيرات كل مدينة ومقدار ما جناه البرتغاليون من السيطرة على تلك المنطقة، فمثلاً: عندما تحدّث عن هرمز قال بأن ٥٠ أو ٦٠ سفينة تأتي سنوياً لهذا الميناء، ويجمعوا عُشْرها الذي يبلغ ١٠٠,٠٠٠ فلوري[٥٠]، ويرسلونها للبرتغال[٥١]. كما ذكر بأن البرتغاليين أخذوا هدايا وتحفاً من الجواهر وغيرها من

الأشياء الثمينة من ديو، وأرسلوها للبرتغال[٥٢]. كما أوضح بأن «اللؤلؤ الحقيقي» موجود في جزيرة دهلك، وأشار بأنه من الممكن تصدير الأنواع الأجود من اللآلىء من هناك[٥٣].

أما النصيحة الثانية فهي أنه يشجع الحكومة لضم اليمن، فحاول أن يدلل على ذلك عندما تناول الحديث عن تعز فقال عنها: «. . .بأنها تستند على جبل عظيم مثل بورصة، وهي مدينة جميلة ذات مياهٍ جارية، وبساتين وحدائق. .»[٥٤]، وعندما تحدّث عن خيرات البلد، أوضح بأنه من الممكن بأن ترسل شحنات من الذهب والجواهر كل سنة إلى استانبول[٥٥]، كما ذكر بأن دخل ميناء عدن لوحده بلغ ٢٠٠,٠٠٠ سلطانية[٥٦] في العام[٥٧]، كما ركّز على ازدهار جزر الساحل الأفريقي في البحر الأحمر، فعندما تحدّث عن دهلك قال بأن اللؤلؤ يوجد في هذه الجزيرة[٥٨]، ولمّا وصف الحبشة قال بأنه لا يوجد حدّ للبضائع القادمة من هناك، وخصوصاً الذهب والعاج[٥٩].

وحتى يجعل سلمان ريس كلامه أكثر اقناعاً، فقد استحدث هنا نقطتين جديدتين، الأولى: دينية، عند حديثه عن المناطق المحيطة بالبحر الأحمر فقد تحدّث عن حالة المسلمين في بعض المناطق، رغم أنه لم يشر إليهم عند الحديث عن التوسّع البرتغالي، فمثلاً قال بأن عبدالملك، حاكم عدن، كان ظالماً لدرجة كبيرة وقال: «. . . ويقال إن رفع شرور هذا الإنسان عن الناس أهم من طرد البرتغاليين الملاعين، ويقال بأنه يظلم المسلمين باستمرار، ينهب ممتلكاتهم وخزائنهم، وهو إنسان ظالم يستحق القتل. . .»[٦٠]، كما أوضح بأن أهالي بيلول مسلمون ضعاف، قد أجبروا لدفع ضريبة سنوية للحبشيين[٦١]. والثانية: استراتيجية، فقد اقترح عدد القوات المطلوبة لضم اليمن، وقال بأنها إذا ضُمَّت فإنه بإمكان العثمانيين من التحكم بالهند[٦٢]، وقال بأنه من الممكن السيطرة على سواكن بـ٥٠ رامي بالبندقية (توفنكچي)، إذا جاؤوا من ميناء جدة في الوقت المناسب[٦٣]، كما أشار إلى أنه سيكون سهلاً للسيطرة على بلاد الحبشة بألف من الرجال[٦٤].

والواضح من التقرير بأن سلمان ريس أعطى الأولوية لضم بلاد اليمن

بدلاً من طرد البرتغاليين من الهند. وعلى العموم فإن التقرير كان محاولة لفهم الإمكانات والصعاب السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التي واجهت العثمانيين بعد دخولهم لمصر وضم البلاد العربية تحت سيطرتهم، وفي العقود التي تلت ذلك فإن العثمانيين قد انشغلوا بمناطق عديدة مجاورة للبحر الأحمر، التي ذُكرت في تقرير سلمان ريس، وليس هذه المناطق فقط بل إنهم وصلوا حتى گوجرات.

ومما سبق عرضه نستطيع القول بأن سلمان ريس لم يكن قد أرسل في مهمة ما إلى مصر، وإنما نميل إلى الاعتقاد بأن ذهابه إلى القاهرة كان بمحض إرادته، بدليل أنه كان يبحث بين فترة وأخرى عن وظيفة أو دور ما للقيام به، ومما يعزّز تلك النتيجة أن سلمان ريس لم يعين والياً على اليمن، كما لم يعين قائداً عاماً على الجيوش العثمانية، وإنما في كل مرة كان يظهر شخص جديد على الساحة، ويعمل سلمان ريس تحت إمرته، أما لو كان قد أرسل في مهمة من قبل الدولة، لكان أولى أن يتولى قيادة تلك الجيوش، وأن تسند له الحكومة أعلى الوظائف القيادية، إذا كان موكلاً من قبلها بالقيام بمهمة ما في الأراضي المملوكية.

وإن التقرير قد أُعيدت طباعته بالحروف العثمانية ويظهر كما كتب في النص الأصلي، فإن بعض الإجراءات قد أحدثت من أجل تسهيل مهمة المقارنة بين الصورة والأصل منها:

(١) إن الخط الأسود قد استخدم للدلالة على العناوين أو الكلمات الأساسية في بداية كل فقرة.

(٢) كل فقرة من النص الأصلي والصورة قد أعطيت رقماً معيناً.

(٣) وضعت علامة/ للدلالة على انتهاء كل سطر.

(٤) وضعت بعض علامات الترقيم في النسخة المطبوعة من النص لمساعدة القارىء على تتبع المعنى.

(٥) وضعت علامة --- [؟] لتدل على الكلمات غير المقروءة وكل شرطة تدل على حرف واحد.

(٦) أسماء الأشخاص والأماكن المكتوبة خطأ وردت كما هي، والاسم

الصحيح وضع بين [ ] بالنسبة للأماكن غير المعروفة لدينا أو معناها غير واضح وضعت بعدها [؟].

(٧) لتكميل المعنى باللغة العربية فإن الكلمات المستحدثة وضعت بين [ ].

(٨) هناك بعض الكلمات التركية تظهر بالنص العربي وقد كتبت بخط مائل، وذلك للإشارة إلى الكلمة الأصلية.

ترجمة تقرير سلمان ريس TSMA, E 6455

[١] صورة التقرير (دفتر) وهو يحتوي على عدد السفن والمدافع في ميناء جدّة المعمورة، التي أُعدت مسبقاً [للاستخدام ضد] البرتغاليين الذين لا دين لهم (برتقال بي دين)، ، والذي كُتب في ١٠ شعبان ٩٣١هـ [٢ يونيو ١٥٢٥]، وهي على النحو التالي:

- ٦ [سفن] باشدارده[٦٥] كبيرة.
- ٨ [سفن] قدارغه[٦٦].
- ٣ [سفن] قالياته[٦٧].
- ١ قارب (قايق).

وقد تعطّلت [السفن] بسبب عدم الاستخدام.

- [وهناك] أيضاً قارب لا يصلح للإبحار.

[القائمة التالية] تبيّن المدافع:

- ٧ باجلشقه، وهي مدافع لدك القلاع.
- ١٣ مدفع جانبي (يان طوبي).
- ٥٧ مدفع (ضاربوزان).
- ٢٩ شايقه[٦٨].
- ٩٥ قذيفة مدفع (ضربوزان طوب).
- ٩٧ پرانقي[٦٩].
- ٤٠٠ قنطار من الفتيل طوب اوتي، قيمة كل قنطار ١٤,٤٠٠ درهم.

- ٥٣٠ كرات مدافع نحاسية للـ باجلشقه.
- ٩٠٠ قذيفة مدفع نحاسية.

وهذه قائمة بالحاجيات الضرورية للسفن المذكورة:

- ٥٠ جلفاط[٧٠] [أو قلّاف (قلفات)].
- ٢٠ نجاراً.
- ٢ حداد، ٣ عمّال (دزگاه).
- ٢ نشّار خشب (بچقوجي)[٧١].
- ٥٠٠ قنطار مصري من الزفت.
- ٢٠٠ قنطار من ألياف القلافة للقلّافين.
- ٢٠٠ قنطار من خيوط الهَوْسر[٧٢] الأوروبية (فرنكي اورغان تلي).
- ١٠,٠٠٠ ذراع (ارشون)[٧٣] من قماش الأشرعة (يلكن بزي).
- ٢٠ زوج من سواري الأشرعة (سرن آغاجي).
- ٢٠٠ قنطار من الشحم الحيواني (ايچ ياغي).
- ٥٠٠ مجداف.
- ٢٠ مدفعي (طوبجي).
- ١٠٠٠ بحار (گميجي) من الأناضول (روم يكَيدلري).

[٢] كانت السفن والأسلحة سالفة الذكر قد أُعدت سابقاً، وقد أنفق أكثر من ١,٢٠٠,٠٠٠ غوري ذهبي كما ضاعت أعمار (عمرلر دخي صرف اولنمشدر) لجعلها صالحة للإبحار. وإنه من الممكن بهذه السفن والأسلحة الاستيلاء على كل القلاع والموانىء التي يحكمها الكفار بالهند، وقد خاف الكفار من هذه السفن والأسلحة، وقد كانوا يدركون كذلك أنه لن يمرّ وقت طويل حتى تصبح صالحة للإبحار، ----- --- ----- [؟]، ولكن بفضل الله وبمعجزات الرسول عليه السلام، علم الكفار بأنه في دوام أيام سعادة حضرة پادشاهنا، أعز الله أنصاره، هناك احتمال لتجهيز [الأسطول]، فصاروا مهزومين مدحورين، ولكن يعلم الله العليم

أن كل سفينة كانت مثل تنين فاغر فاه، وكل من يأتي للمنطقة ولا يشاهد العتاد والسفن، لا يدرك طبيعتها [؟] (احوالنه مطلّع اولماز)، وإذ يمكن وصفها باللسان [؟]، ونظراً لأن السفن والعتاد كانت راسية [؟] بجدة في حالة يرثى لها [؟]، فقد جاء البرتغاليون وصمموا [؟] على دخول البحر الأحمر (طور دكيزي)، وكان سبب مجيئهم إلى البحر الأحمر هو خوفهم من السفن والعتاد، ولكن حين صار معلوماً أن هذه السفن لم تكن صالحة للإبحار، وأنه لم تكن هناك نية للقيام بحملة، فقد قررّوا المجيء لهذا الإقليم بقوة كبيرة، لأنه لم يكن لهؤلاء البرتغاليين الملاعين من عدو سوى هذه السفن وهذا العتاد.

[٣] فصل: بيان [عن] استيلاء وسيطرة البرتغاليين الملاحدة على ولاية الهند:

أولاً: ميناء جزيرة هرمز التابعة لولاية فارس (عجم ولايتنه تعلقدر)، [لقد] أقاموا حصناً صغيراً ووضعوا به [حامية] من ٢٠٠ كافر، و[كل] سنة تأتي ٥٠ [أو] ٦٠ سفينة كبيرة، ويأخذون العُشْر منها، [قدره] ١٠٠,٠٠٠ فلوري، ويرسلونه للبرتغال.

[٤] ثم ميناء ديو، وهو أول موانىء الهند، وقد بنوا قلعة في مكان أسفل [ديو] بمسيرة يومين، وقد وضعوا فيها حامية من ١٠٠ كافر لمدة عامين، وأخذوا هدايا وتحفاً من الحلي وغيرها من الأشياء الأخرى وختموها وأرسلوها للبرتغال.

[٥] بعده وعلى مسيرة خمسة أيام من القلعة المذكورة، وفي مكان يُعرف باسم كوكه [گوه؟] أقاموا قلعة أخرى، وقيل [؟] إن بها ١٠٠٠ كافر، وإن أكبر عدد وتجمع لهم موجود في هذه القلعة، والأراضي المحيطة بها غاية في الخصوبة (غايتله معمور)، ويقال بأنهم أعداء لهؤلاء الكفار [أي البرتغاليين]، وأنهم يتحينّون الفرصة وينتظرون أسطولاً من هنا.

[٦] بعدها، وعلى مسيرة يومين جنوب قلعة كوكه المذكورة، بُنيت قلعة أخرى في كاليكوت، يحرسها ثلاثمائة كافر ويفتشون كل التجار بدقة [؟حتى] لا

يأخذ أحد أية حلي، وإذا فعلوا ذلك [فإن البرتغاليين] يستولون على أي ألماس أو أية جواهر أخرى يجدونها ثم يختمونها ويرسلونها للبرتغال.

[٧] وعلى مسيرة يومين أسفل قلعة كاليكوت المذكورة، بنوا قلعة في مكان يُعرف باسم كوچي [كوچين؟] وحموها بـ٣٠٠ كافر، وهم يصادرون الأمتعة في ذلك المكان ويرسلونها للبرتغال.

[٨] وبعد [مسيرة] يومين من أسفل قلعة كوچي المذكورة، سيطروا على ميناء جزيرة سيلان [؟]، وبُنيت قلعة وبها حامية من ١٠٠ كافر، وقيل بوجود قرفة (دارچيني) في تلك الجزيرة، كما قيل بأن النبي آدم عليه السلام مدفون في الجزيرة، على جبل يُعرف باسم سرنديب.

[٩] وبعد جزيرة سيلان المذكورة، سيطروا على ميناء جزيرة كبيرة تُعرف باسم سومطرة، [وهي إحدى] الجزر التي تُعرف باسم تحت ريح[٧٤] [؟]، وقيل بوجود ٢٠٠ كافر هناك، [كما] سيطروا على الميناء المقابل لها على طرف الهند ويُعرف باسم ملقة، وضعوا بها حامية من ٢٠٠ كافر، وتأتي كل بهاراتهم من تلك الجزر، وتذهب جميع البهارات (بهار آلاتي) في الوقت الراهن للبرتغال.

وقبل سيطرة البرتغال على هذه المناطق، [كانت مناطق تجارة] التوابل (بهار آلاتي) قد شكّلت مقاطعة كبيرة في مصر، وأنتجت دخلاً عظيماً، وقد سيطر البرتغاليون الملاعين على الموانىء المذكورة بـ٢٠٠٠ كافر، وإذا بقى الحال كذلك، فإنهم يقولون أنه إذا جُهّزت تلك السفن فمن الممكن بمشيئة الله دحر (تامار) كل الكفار عند مجيئهم، نظراً لأنه ليس من الممكن تجمعهم، ولا يمكن لواحدة من قلاعهم أن تساعد الأخرى.

[١٠] وصف ولاية اليمن: إن [المكان] الذي يُعرف باسم اليمن، أكثر ازدهاراً من ولاية مصر، ولا يوجد بها حاكم (بر صاحبي يوق)، ودخلها بلا حدود (حاصلنك حدّي وحسري اولميوب)، ويسيطر حسين بك[٧٥]، [بقوة تتألف] من خمسمائة رجل على [مقاطعة حجمها] يقارب [حجم]

سنجاق تُعرف باسم زبيد[٧٦]، يبلغ دخلها السنوي ١٨٠,٠٠٠ التون، وهناك منطقة تُعرف باسم تعيس [تعز][٧٧] بعد مسيرة يوم ونصف عن زبيد المذكورة، وهي تعتمد على جبلٍ كبير مثل بورصة، وهي مدينة جميلة فيها مياه جارية، وحدائق وبساتين، ويحكم المدينة المذكورة شخصٌ رومي [بقوة مؤلفة من] ١٠٠ رجل، في المنطقتين اللتين دعوناهما باسم زبيد وتعز، يدعون لحضرة پادشاهنا صاحب الدولة في الخطبة، أعز الله أنصاره، ويتداولون عملته، وقد استقروا في تلك المناطق لأنهم استخدموا الاسم الشريف لصاحب الدولة (دولتلو) حضرة پادشاهنا، أما الجبل الذي خلف تعز يسمى صابور [صبر]، وهو جبل عظيم، وهو عبارة عن منطقة واسعة بها ٣٠٠ قرية سجلت [لأداء] الضرائب (فترله) وبها مزارع وبساتين وحدائق، وفي أطراف ذلك الجبل هناك قصبات تُعرف باسم ايبله [؟] وجبلة [ذو جبله][٧٨] ويوا [؟] وطمار [ذمار] ومقرانة وصنعان [صنعاء]، وتشكّل كل منطقة منها مساحة [تقرب من مساحة] سنجاق، وبالإضافة لذلك، هناك منطقة تسمى ولايت مشرق، [كما أن] هناك ولاية ذات هواء لطيف تعرف باسم وادي خابون [؟]، أما وضع الزراعة [؟] (بو يمن ولايتيك تعميري احوالي) في اليمن فهو غير قابل للوصف.

وهناك أوقاف لا حدّ لها في النواحي المذكورة، موقوفة على مكة المكرمة (مكهءِ معظمه) والمدينة المنورة، وهي أوقاف لا تزال باقية حتى الآن[؟] وهي تحت تصرّف أعراب من خارج [المنطقة]، وهذه المنطقة الخالية التي لا صاحب لها (بر صاحبي اولمايوب) تساوي خمسة سناجق جيدة، والسيطرة عليها سهلةٌ وممكنة، وإذا تمت السيطرة عليها، فمن الممكن التحكم بالهند، ويمكن [أيضاً] إرسال شحنات كثيرة من الذهب والجواهر للأستانة كل سنة، والصبغة الحمراء خاضعة للضريبة في اليمن، وهي منتج هندي وتشكّل ضريبة عظيمة (بيوك مقاطعه).

[١١] بعد ذلك، وأسفل ميناء اليمن هناك ميناء يُسمى عدن، وليس هناك ميناء

يعادله في إقليم الهند، [ودخلها] من الميناء وحده يبلغ ٢٠٠,٠٠٠ سلطانية، لكنّ حاكمه الذي يُعرف باسم عبدالملك[٧٩] ظالمٌ للغاية، إنّ طغيانه وتعديه على المسلمين [بلغ] درجةً لا يمكن وصفها، حتى قيل بأنّ رفع شرور هذا الإنسان عن المسلمين أهم من إزالة البرتغاليين الملاعين، ويقال بأنه يؤذي المسلمين باستمرار، وينهب ممتلكاتهم وخزائنهم، وهو شخصٌ طاغٍ للغاية ويستحق القتل، وتأتي ٥٠ أو ٦٠ سفينة من الهند لهذا الميناء، وتستغرق [المسافة] يومين لتصل إلى زبيد [؟كذا] من البر [؟].

[١٢] بعد ذلك، هناك ميناءٌ مشهور يسمى **سواكن**، [ويبعد] ٢٥٠ ميلاً عن الصحراء المصرية، ويقابل ميناء جدة من جهة البحر، ومعظم التجار الذين يأتون من الهند يذهبون إلى ميناء سواكن، هاربين من الضرائب الزائدة (زيادة ظلمندن) في ميناء جدة، كما يأتي بعض الأعراب الرحّل (برر چپلاق عرب) لذلك المكان ويأخذون العُشر عند قدوم السفن المذكورة، ويقتسمونه ثم يتفرّقون، وهناك ترتيبات على أن يذهب قسمٌ من ذلك العُشر للشريف بركات، ولا يدخل شيء خزينة السلطان (مال پادشاهي)، وإذا ما جاءت سفينة بها ٥٠ رامياً (توفنكلي آدم) من ميناء جدة في وقت [مناسب]، فإن بإمكانهم أن يأخذوا العُشر من الميناء المذكور للدولة (ميري).

[١٣] بعد ذلك، هناك مكان يُعرف باسم **دهلك**، وهو ميناء حيشة (ولايت حبش)، [ويقع] على مسافة ٤٠٠ ميل فوق سواكن. ويوجد في دهلك المذكور ما يُعرف باسم اللؤلؤ الأصلي (اصل انجو)، ولكن لا أحد يبحث عنه هذه الأيام، [والتجارة] معطلة (خالي ومعطّل اولپ). وقد جاء مبعوث برفقة ٥٠ كافراً من الملاعين البرتغاليين إلى الميناء المذكور لبناء قلعة، ولكنّ الكفار المذكورين سُجنوا هناك. والحقيقة أنه إذا بنى البرتغاليون الملاعين قلعة، فمن المؤكد أنهم سيسيطرون على [البحر الأحمر] وحتى ميناء سيناء (طور اسكله سي)، ولن يدعوا سفينة تمر من خلال باب

[المندب؟]، ومن المؤكد أنهم لن يدعوا أية سفينة قادمة من الهند من أن تذهب لهذه المناطق لتصل إلى المكان الذي أسميناه الباب، وأنه من المؤكد أن الطريق سوف تُغلق [؟]، وسيكون سهلاً وممكناً تصدير أفضل [أنواع] اللؤلؤ (اصل انجونك غايت گزيده سي) من الميناء المذكور.

[١٤] بعد ذلك، فوق ميناء دهلك، وبالقرب [؟] من ميناء يسمى **زيلع** هناك مدينة تُسمى جناسر [؟] ويُعرف حكامها (پادشاهلرنه) باسم المجاهدين، وهم مسلمون حقيقيون، ومعظم الكتب المعتبرة تنتشر من زيلع، والمكان ثغر للإسلام، وهم يرسلون سنوياً غزوات في سبيل الله ضد كفار الحبشة، ويجلب حوالي ١٠٠٠ من الخيول العربية سنوياً من إقليم سعيد [؟] لميناء سواكن، التي ذكرناها سابقاً، وتُباع للكفار في ولاية الحبشة، وأرسل المسلمون الذين بزيلع رسائل لأعراب سواكن، ويقولون فيها: «بسبب إحضار الخيول إلى هناك فإن الكفار يتقوّون وسيحاربوننا، ألستم بمسلمين؟»، إن عبداً أسوداً يسمى عمارة يحكم منطقة اوچ [؟] التي تلي ميناء سواكن فوق الجبال وحتى نهر النيل، وهم أيضاً قومٌ ضعاف، ويعطون كفار الحبشة ٩٠٠٠ جملاً كضريبة سنوية، وهذه الأقاليم ما بين سواكن ونهر النيل خصبة ووفيرة الماء، وفي المنطقة التي يلتقون فيها، ينقسم [نهر] النيل إلى شقين، وحيث يلتقون (اورته يرنده) هناك مدينة وميناء كبير يُعرف باسم أتبره [؟]، وليس هناك نهاية للسلع التي تأتي من الحبشة ومن الأراضي التي لا يُعرف اسمها، ومعظم السلع من الذهب، وقليد مشك [؟]، والعاج.

تُعرف عاصمة [؟] الحبشة باسم باب الملوك، وأهلها كفار رحّل، ويقال بأنهم كفارٌ ضعاف، [وهم] مشاة ويحملون أقواساً خشبية ودروعاً من الجلد، [ومعظمهم] حفاة [؟]، وليس هناك في تلك المنطقة من يستطيع أن يحاربهم، ووجدوا المنطقة خالية، ولكن بحق الله العليم سيكون [إخضاعهم] سهلاً بـ ١٠٠٠ رجل، وبالإضافة إلى السيطرة على مدينة نباره

[؟]، وأراضي اوچ [؟] وسيكون سهلاً أيضاً أخذ أراضي الحبشة، وباختصار لقد قمنا بدراسة وفحص الأمور المذكورة ولذلك عُرضت على أستانة السعادة، والآن فإن الحكم والقرار يبقى مع الأوامر الشريفة للمجلس، ملجأ العدالة.

[١٥] هناك مسلمون كثيرون في صحراء (قوروسنده) الحبشة، وهناك أيضاً ميناء يسمى بيلول [؟] وهم أيضاً مسلمون ضعافٌ للغاية، ويدفعون ضريبةً سنويةً لكفار الحبشة، وما عدا ذلك [؟] فإنه يُقال بأن [الحبشيين] يأخذون فتاة بكر جميلة [؟].

«Topkapi Saray Müsesi Arsivi [TSMA]: E 6455»

[تقرير سلمان ريس]

[١] صورت دفتر اولدركه جدهٔ معموره اسكله سنده پرتقال بي دين ايچون سابقا / احضار اولنان كميلروك وطوبلروك موجودين بيان ايدر بودر كه / ذكر اولنور وشرح قلنور تحريراً في ١٠ شعبان المعظم ٩٣١ .

التي قطعه باشدارده سكز قطعه قدرغه واوچ قالياته وبر قايق

دمورماغله خراب اولمش بر عمله كلمز قايق داخي

طوپلر بيان ايدر

يدي قطعه باجلشقه قلعه دوكمك ايچون يان طوبي اون اوچ قطعه

ضاربوزان اللّي يدي قطعه

شآيقه يكرمي طقوز قطعه دمور طوپ طقسان بش قطعه برانقي طقسان يدي قطعه

طوپ اوتي دورت يوز قنطار بهر قنطار اون درت بيك درتيوز درهم

وبشيوز اوتوز قطعه نحاسدن باجلشقو طاشي

وطقوز يوز قطعه نحاسدن ضاربوزان طاشي

ومذكور كميلر ايچون مهم اولان لوازماتن بيان ايدر بودر كه ذكر اولنور

قلفآت اللّي نفر نجّار يكرمي نفر حدّاد اكي نفر دزگاه ٢ بچقوجي اكي نفر

زفت بشيوز قنطار مصري اپروبي قلفات ايچون اكيوز قنطار فيرونگي اورغآن تلي اكيوز قنطار

يلكن بزي اون بيك ارشون سَرَن آغاجي يرمكي چفت ايچ ياغي اكيوز قنطار
كورك بشيوز عدد طوپجي يكرمي نفر بيك نفر مقداري گميجي روم يگيدلري

[٢] **ايله اولسه** سابقا مذكور گميلر ويراقلر حاضر ومهيّا اولوپ عمله گلنجيادك اون اكي كره يوز بيك دن / زياده سكهءِ غوري التون خرج اولنوپ وعمرلر دخي صرف اولنمشدر . مذكور گميلرله / ويراقلرله ولايت هند كه كافرلر حكم ايتوكي قلعه لري واسكله لري / بالكليّه الوپ حفظ ايتمك ممكن در . بو كميلروك وبو يرقلروك خوفندن كافرلروك / زهره لري چاك اولمشدر ، بو داخي معلوملري در كه مذكور گميلروك بعضي سي عمله گلمامكه / مدّتي قريب اولمشدر ، [-----؟] لكن اللهك عنايتيله ورسول عليه السلامك معجزاتي وپادشاهمز / أعز الله أنصاره حضرتلرينك ايام دولتي ودوام سعاتدلرنده طوننماق احتمالن اشدوب / كافرلر رنجيده حال وسرنگون اولمشلردر ، حق عليم علّامدر كه هر بر گمي آغز / آچمش برر آژدرهادر بو دياره گلوپ بو يراقلري وبو گميلري گورمين أحوالنه / مطّلع اولماز دللّرله تعبير دكل در . ومذكور گميلروك ويراقلروك جدّه ده / ذليل اولوپ ياتدوغن گوروپ ، واول جانبده پرتقال ملعونك ------[؟] / ودكانن اشتوكده بي اختيار آچمامق ممكن وميسّر دكل در . ومذكور گميلر / ويراقلر بونده موجود أولدوغي جهتدن پرتقال گلوپ طور دكيزنه دخل ايتمه مشدر ، / طور دكنيزنه گلممكه باعث بو گميلر ويراقلر خوفندن اولمشدر اما عمله گلميوپ ./ بو گميلرله سفر اولمادوغين معلوم اديجك بيوك جمعيّتله بو دياره گلمك مقرر ومبين در ، / زيراكه ملعون پرتقالك بو گميلردن وبو يراقلردن غيري عدوسي قاله مشدر .

[٣] **فصل پرتقال بي دين ولايت هندوستانده الوب قبض ايتدوكه ولايتلروك بياننده** : **آولا** جزيرهءِ هرمز اسكله سي كه عجم ولايتنه تعلقدر بر كوچك قلعه ياپوپ ايچنده / اكيوز مقداري كافر قيوپ ضبط ايدوپ ييل ده اللّي التمش پاره بيوك گميلر گلوپ / عشرين الوپ يوز بيك سكّه فلوريي الوپ پرتقاله گوندرر.

[٤] **بعده ديو** بندري كه هندوستانك أوّل بندري در اندن اشغه اكي گونلك يرده / بر قلعه ياپوپ أكي ييلدن برو ايچنده يوز مقداري كافر قيوپ ضبط ايدر ، وواقع / أولان جواهردن وغيريدن تحفهءِ ويادگاري الوپ مهرليپ پرتقاله گوندرر .

[٥] **بعده** مذكور قلعه دن أيلرو بش گونلك يرده **كُوكه** [؟] ديمكله معروف بر قلعه داخي / بنا

ايدوپ ايچنده بيك مقداري كافر اوتورمش ، اما أصل بيوك درنگي وجميتلري / بو قلعه ده الوپ واطرافندن أولان ولايت غايتله معمور ولايت اولوپ بو كافرلره / عدو أمشلر فرصت گوزدوپ برودن طوننمه وارمسنه توقف ايدرلرمش

[٦] **بعده** مذكور كوكه نام قلعه دن اشغه ايكي گونلك يرده بر قلعه داخي **كلكوتده** ياپوپ / ايچنده اوچيوز مقداري كافر أيله بونيداخي ضبط أيدوپ ، وجميع تجاروك وقويننى ويميني / ارايوپ كمسنه نك زهره سي يوغمش كه جواهر قسمندن نسنه الوب گيده ، أيله أولسه بولنان / الماسدن وغيري جواهردن الوپ مهرليوپ پرتقاله گوندررلرامش .

[٧] **بعده** مذكور كلكوت بندرندن اكي گونلك نول اوته **كوجي** [كوچين ؟] نام مشهور يرده بر قلعه ياپوپ / ايچنده اوچيوز مقداري كافر ايله بونيداخي ضبط ايدوپ واقع اولان يرك [؟] متاع ---[؟] / الوپ پرتقاله گوندررلر .

[٨] **بعده** مذكور كوجي نام قلعه دن ايلرو ايكي گونلك يرده **سيلان** نام جزيره نك بر بندرنه / حكم ايدوب بر قلعه ياپوپ ايچنده يوز كافر مقداري كافر قيوپ حكم ايدر ، وهم دارچيني بو جزيره ده / موجود امش وآدم پيغمبر عليه السلام بو جزيره نك ايچنده سرنديب ادلو بر طاغده ياتورامش .

[٩] **بعده** مذكور سيلان جزيره سندن ايلرو تحت **ريح**[؟] ديمكله مشهور جزايروك / شماتره ديمكله معروف بر بيوك جزيره نك بندرنه حكم ايدوپ اكيوز مقداري كافر وارمش ، / ومقابله سنده ملاقه درلر كفار هندوك بر بندرنه داخي حكم ايدوب اكيوز مقداري كافرلر ايله / بوني داخي ضبط ايدرمش ، جميع بهار آلتي مذكور جزايردن گلورمش ، شمدكيحالده بو ذكر اولان / بهار پرتقاله گيدرمش سابقا پرتقال اول دياري المزدن اوّل محروسهءِ مصرده / بهار آلاتي بيوك مقاطعه اولوپ چوق مال حاصل اولورمش ، وذكر اولنان اسكله لري / پرتقال لعين اكي بيك مقداري كافر ايله ضبط ايدرمش ، ايله اولسه بو گميلر طونتوپ ان شاء الله تعالى / واردقلرنده جميع كافرلر تامار اوله سي مقرر در ، زيراكه بر قلعه نك بر قلعه يه / وارمه سي ومعاونتي اولوپ جميع اولمغه قادر دكللردر.

[١٠] **ولايت يمن وصفن بيان ايدر:**

مثلا ولايت يمن كه درلر مصر ولايتندن زياده معمور ، بر صاحبي يوق ، ولايت أولوپ /

حاصلنك حدّي وحسري اولميوپ ومذكور ولايتنده **زبيد** ديمكله معروف بر سنجاقلق مقداري / ناحيه يه بشيوز نفر آدمله حسين بك متصرف اولوپ ييل ده يوز سكسن بيك مقداري التون / حاصلي اولور ومذكور زبيدن بر بچق گونلك يول اوته تعيس [تعز] ديمكله معروف / بر بيوك طاغه آرقه سن ويرمش بروسه شكل آب رُوانلي باغلو وباغجه لو گوزل شهر اولوپ / مذكور شهره داخي بر روملي يوز نفر مقداري آدملرله حكم ايدوپ ، وزبيد ديدوكمز يرده / وتعيس ده دولتلو پادشاهمز أعز الله أنصاره حضرتلرنيك خطبه سن اوقدوپ وسكّه سن / بوردوپ دولتلو پادشاهمزوك نام شريفلرين يار ايتمكله اول ديارلرده قرار دوتمشلردر ، / وتعيس أرقه سن ويردوكي طاغه جبل صابور [صبر] درلر بر بيوك طاغ اولپ دفترله / اوچيوز باره معمور مزارعلو وباغلو وباغچه لو قريه لري اولپ بر بيوك ناحيه امش ،/ ومذكور طاغك اطرافندن ايبله [؟] وجبله [ذو جبله] ويوا [؟] وطمار [ذمار] ومقرانه وصنعان [صنعاء] / ومذكور قصبه لر أولپ هر بري برر سنجاقلق ناحيه لر اولوب وبونلردن غيري ولايت / مشرق درلر بر ناحيه داخي اولپ انده وادي خوبان [؟] درلر آب هُواسي لطيف ولايت / وارمش ، بو يمن ولايتيك تعميري أحوالي تعبيره قابل دكل در ، ومذكور ناحيه لرده / مكّه ءِ معظمه ومدينه ءِ منوره يه اوقافك حدّي وحسري اولمايوپ حاليا هر يري / موجود خارجدن اعرابيلروك تصرفنده امشلر بر صاحبي اولمايوپ خالي ولايت بش / أصلا سنجاقلق مملكت امش وضبط اولنماسي داخي اسان وممكن اگر ضبط اولسه ، / ولايت هندوستانه حكم أيدوپ هر ييل دولت استانه سنه يوك يوك التون وجواهر / گوندرمك ممكن امش ، ويمن ده قيزيل بويه حاصل اولور هندوك متاعي اولپ بيوك مقاطعه در.

[١١] **بعده** يمن اسكله سنك اوته ياننده **عدن** اسكله سي كه درلر بنوك / امثالي اسكله ولايت هنده داخي يوغمش ييل ده اكيوز بيك سكهءِ سلطانيه همان / اسكله محصولندن اولور اما بكلري أولان عبدالملك نام كمسنه غايتله ظالم اولوپ / مسلمانلره بر درجه ظلمي وتعديسي وارمش كه قابل تعبير دكل بنوك شرّين مسلمانلردن / رفع ايتمك پرتقال ملعونك رفعندن ارتوقدر درلر متصل مسلمانلري انچدوپ / مال وخزينه يغمق اوزرنه اولپ زياده ظالم وواجب القتل كمسنه در درلر/ هندوستان دن مذكور اسكله يه اللّي التمش پاره گمي گلور زبيدن قره دن اكي گونده واريلورمش

[١٢] **بعده جدّه** اسكله سنك دكيز آشوري مقابله سنده مصر قوروسنده اكيوز الي ميل / يرده سواكن ديمكله معروف بر اسكله اولپ اكثريا ولايت هنده گلان تجّار / جدّه اسكله سنك زياده ظلمندن قچوپ انده داخي / برر چيپلاق عرب گلوپ مذكور گميلروك وقتنده عشرين الوب قسمت ايدوپ گيرو / هر بري پراكنده اولورلر، اما شريف بركاته داخي اول عشردن حصّه چقدوغي مقرر اولپ / مال پادشاهي يه نسنه حاصل اولماز جدّه اسكله سندن وقتنده بر گمي ايله الي مقداري / توفنكلي آدم وارسه مذكور اسكله نك عشري ميري ايچون ضبط اولنور.

[١٣] **بعده سواكن** اسكله سندن يوقارو درت يوز ميل مقداري بر يرده / **دهلك** ديمكله معروف ولايت حبش بر اسكله سي اولوپ اصل انجو ديدكلري / مذكور دهلكده چقوپ شمدكي حالده قطعا او جنسي اولمايوپ خالي ومعطل اولپ / ومذكور اسكله يه وپرتقال ملعوندن بر قلعه ياپمق ايچون يكرمي نفر كافر ايله / بر .

ايلچي گلوپ هنوز مزبور كافرلرانده حبس اولپ ياتور شويله مذكور / اسكله يه پرتقال ملعون قلعه پياجاق اولورسه طور اسكله سنه دكن حكم ايدوپ / وبابدن گمي داخي چقاررتمدوغي مقررر وباب ديدوكمز يره ولايت هنددن / گلان واول ديارلره گيدان گمي لا بد اوغره ممق اولماز البته يولي اوغره مق / مقررر واصل انجونك غايت گزيده سي مذكور دهلك اسكله سندن چقوپ / وچقارتمه سي داخي ممكن وآسان در .

[١٤] **بعده** مذكور دهلك اسكله سندن يوقارو **زيلاعه** [زيلع] ديمكله معروف / بر اسكله نك قنده[؟] جناسر أدلو شهر أولپ پادشاهلرنه مجاهدين درلر / خيلي جه ديندار مسلمانلر اولپ وكتب مفيده نك اكثري زيلاعه دن منتشر / أولوپ واول ولايت سرحدّ اسلام هر ييل حبش كافرلرنه في سبيل الله / غزا طريقيله اقين صالوپ جنگ وجدال ايدرلرمش ويوقاروده سواكن ديدوكمز / اسكله يه ييل ده سعيد اقليمندن بيك مقداري عربي اتلر گلوپ ولايت حبش ده / كافرلره بيع اولنورمش مذكور زيلاعده كه مسلمانلر سواكنده اولان اعرابيلره / مكتوپ گوندروپ نيچون مملكتوكدن كافرلره آت صاتدررسن أول كافرلر انده آت / الماغله قوّتلنوپ بزمله جنگ ادرلر ، يوخسه سزلر داخي مسلمانلر دكلمسز ديو بونلر / مقيد اولمازلر ، وأهل سواكن اسكله سندن اوته طاغ آشري نيل صويدر . وأرنجيادكين اوچ ايلق ولايته عماره آدلو

بر سياه قره عبد حكم ايدر بونلر داخي / بر درجه ضعيف قومدر كه بيل ده حبش كافرنه طقوز بيك دوه خراج ويررلر .

وأول يرلر سواكندن نيل صوينه وارنجيادكين أوتلو وصلو يرلر أولوپ / ونيل صوينه طاياندوغي يرده نيل اكي شقّ اولپ اورته يرنده نباره آدلو / بر بيوك شهر واسكله اولپ وولايت حبشدن آدي نا معلوم اولدوغي وولايتلردن / گلان متاعك نهايتي اولمايوپ اكثر متاعي التون وقليد مشك [؟] وفيل دشي اولپ ، وولايت حبشك اصل تختنه [؟] باب الملوك درلر برر چپلاق كافرلر اغاچدن بابلري ---[؟] / دري سندن خلقانلري [؟] اكثري يالك ايق پياده ضعيف كافرلرامش كندولرايله أول ديارده / مقابله ايدر كمسنه اولمايوپ مملكتي خالي بولمشلر حق عليم علّامدر كه بيك نفر أدمله / نباره نام شهري اوچ ايلق ولايتيله ضبط ايتدوكندن غيري ولايت حبشي داخي الماق آساندر ، / مذكور خصوصلره في الجمله اطلاعمز ووقوفمز اولدوغي سببدن كستاخانه / أستانهِ سعادته عرض أولندي باقي أمر وفرمان درگه معدلت نهايت أمور لر پناه [؟] مفوّض در .

[١٥] **وحبش** قوروسنده زيلاعيه قريب يرده بر چوق اهل اسلام أولپ وبيلول نام / أسكله سي داخي أولوپ بونلر داخي غايتله ضعيف الحال مسلمانلر حبش كافرنه بيل ده / خراج وربوندن [؟] غيري زيبا جميله بكر قيز اوغلان الولرامش .

الهوامش والمراجع

(١) ريس كلمة تركية تعني ربان السفينة وقائدها، وهي لا تزال تستخدم عند البحارة المصريين.

(٢) وهو أحد القادة المماليك، قاد الكردي الحملة المملوكية ضد البرتغاليين في عام ٩١٢/١٥٠٥، حيث حقق بعض الانتصارات على البرتغاليين في موقعة شول، إلا أن البرتغاليين تمكنوا من سحق الأسطول المملوكي في معركة ديو ١٥٠٩، مما دفع الكردي للعودة مهزوماً لمصر، بعد دخول السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣/١٥١٧، أعطى أوامره لشريف مكة بركات، الذي أرسل ابنه مانع لتسليم مفاتيح الحرمين الشريفين للسلطان سليم، بقتل حسين الكردي فأغرق بمكان يسمى العلمين - قرب جدّة - حيث ربط حجر برجله وترك ليغرق في قاع البحر الأحمر. انظر: قطب الدين النهروالي: **البرق اليماني في الفتح العثماني**، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: ١٩٦٧، ص ٢٤ - ٢٧؛ سيد محمد سالم: **الفتح العثماني الأول لليمن** الطبعة الثانية، القاهرة: ١٩٧٤، ص ٨٨.

(٣) زعم D. Ross بأن سلمان ريس رافق الكردي في حملته الأولى على الهند عام ١٥٠٨ وذلك في مقالته:
- «The Portuguese in the in India and Arabia, 1517 - 38», Journal of the Royal Asiatic Society, i (1922), p. 2.

بينما تنص معظم المصادر العربية المعاصرة مثل ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، وابن الديبع، في كتابيه الفضل المزيد وقرة العيون، والنهروالي، في البرق اليماني والإعلام، وزين الدين المليباري في تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكاليين، بأن الكردي ظهر في عام ١٥١٦.

(٤) البرق اليماني، ص ٢٤.

(٥) - R. S. Whiteway, The Rise of Portuguese Power in India 1497 - 1550, London: 1967, p 182.

(٦) - S. Özbaran, «Osmanli Imparatorluğu ve Hindustan Yolu» Tarih Dergisi, XXXI (1977), p. 81.

(٧) ابن إياس: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جـ ٤، القاهرة: ١٩٦١، ص ٢٠٣ .

- R. B. Serjeant, The Portuguese of the South Arabian Coast, Oxford: 1963, p. 51.

وأخطأ D. Ross هنا أيضاً في القول بأن سلمان ريس صار والياً على جدة بعد مقتل الكردي (Portuguese in India P.3) في حين أن أول وال على جدة هو الأمير قاسم الشرواني الذي خلفه على المنصب حسين الرومي، (البرق اليماني، ص ٣٤). ومع قول النهروالي بأن الشرواني قد قتل البرق اليماني ص ٣٤. إلا أنه في واقع الأمر قد عُزل واقتيد مكبلاً بالسلاسل إلى مصر حيث سُجن في عام ٩٢٥/ ١٥١٩، ثم أرسل السلطان سليم يطلبه، فأرسل إليه في استانبول في رجب ٩٢٦/ يونيو ١٥٢٠. (بدائع الزهور، جـ ٤، ص ٣٢٢؛ ص ٣٤٢).

(٨) بعد سنة واحدة كان لا يزال سلمان في مصر بدائع الزهور، جـ ٤ ص ٢٤٠.

(٩) - S. Özbaran, «Osmanli Imparatorluğu» p. 85.

(١٠) وهو الشريف بركات بن محمد، وصار تابعاً للعثمانيين وعين والياً على مكة، ومات في عام ٩٣١/ ١٥٢٥، وخلفه ابنه أبو نمى. البرق اليماني في الفتح العثماني، ص ٢٤ - ٢٦.

(١١) بدائع الزهور، جـ ٤، ص ٢٦٢.

(١٢) كان حسين الرومي سنجاق بكي ودخل مصر مع السلطان سليم الأول، وعينه خاير بك والي القاهرة سنجاق بك على جدة. البرق اليماني، ص ٣٤.

(١٣) بدائع الزهور، جـ ٤، ص ٣١٦ .

(١٤) بدائع الزهور، ص٣١٦.

(١٥) كان أحمد باشا قد عمل فترة طويلة في خدمة السلطان سليم، ورفض الاعتراف بإبراهيم باشا كصدر أعظم (أو وزير أعظم) [وهي وظيفة تعادل اليوم وظيفة رئيس الوزراء] عندما عينه السلطان سليمان القانوني، لأن أحمد باشا كان يعتقد بأنه أولى من إبراهيم باشا وأكثر خبرة منه، واعتقد بأن ذلك المنصب لن يتعداه، ولما اشتكى إبراهيم باشا للسلطان سليمان، أبعده عن استانبول وعينه والياً على مصر، ثم أرسل إبراهيم باشا رجاله لقتله لمزيد من المعلومات عن هذه الثورة انظر: البرق اليماني، ص ٣٧ - ٣٨؛ النهروالي: **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، بيروت: بدون تاريخ، ٢٩٦ - ٢٩٧.

(١٦) البرق اليماني، ص ٣.

(١٧) البرق اليماني، ص ٣٩.

(١٨) البرق اليماني، ص ٣٩.

(١٩) البرق اليماني، ص ٤٠.

(٢٠) البرق اليماني، ص ٤٢.

(٢١) وهذا يدل على أن العثمانيين قد أوجدوا منصب قبطان السويس (سويش قبوداني) هنا لأول مرة، انظر:
C. Orhonlu, "Hint Kaptanlīgi ve Pīrī Reis" Türk Tarih Kürümü Belleten, XXXIV (1970), p. 236.

(٢٢) لقد اعتاد شريف مكة أن يأخذ نصف دخل جدة لنفسه، والنصف الثاني يذهب لخزينة الدولة، ووصل دخل الميناء لذلك العام ١٥٢٦/٩٣٢ ٩٠,٠٠٠ ديناراً ذهبياً. انظر: البرق اليماني، ص ٤٥.

(٢٣) البرق اليماني، ص ٤٩ - ٥٠.

(٢٤) البرق اليماني، ص ٥٢.

(٢٥) البرق اليماني، ص ٥٣.

(٢٦) البرق اليماني، ٥٤، عبدالقادر العيدروسي: **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، بدون مكان، بدون تاريخ، ص ٢٠٠.

(٢٧) البرق اليماني، ص ٥٤ - ٥٥؛ النور السافر، ص ٢٠٠.

(٢٨) النور السافر، ص ٢٠٣؛ زين الدين الملباري، **تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكاليين**، بدون مكان، بدون تاريخ ص ٥٧. قال روس Ross بأن مصطفى صنع مدفعاً باسم بهادر شاه سلطان گوجرات وسماه المجنون وذلك في مقالته: "Portuguese in India", p. 11، بينما العيدروسي (٩٧٨ - ١٠٣٨/ ١٥٧٠ - ١٦٢٨) قال بأن مصطفى وصل ديو ومعه مدفعين مشهورين هما ليلى والمجنون. النور السافر، ص ٢٠٣.

(٢٩) تحفة المجاهدين، ص ٥٧.

(٣٠) حكم بهادر شاه في الفترة ما بين ٩٣٢ - ١٥٢٦/٩٤٣ - ١٥٣٧، منح بهادر شاه البرتغاليين إذناً لبناء قلعة في ديو عام ١٥٣٥، وقتل بهادرشاه على أيدي البرتغاليين عام ١٥٣٧/٩٤٣. انظر: تحفة المجاهدين، ص ٥٩.

(٣١) البرق اليماني، ص ٥٥؛ النور السافر، ص ٢٠٠.

(٣٢) شاه همايون يعتبر أحد الدعائم الأساسية التي أوجدت إمبراطورية المغول Mughal في الهند، وجاء همايون للحكم بعد وفاة والده بابور سلطان دلهي في جمادى الأولى ٩٣٧/ ديسمبر ١٥٣٠، ثم جاء بعده ابنه أكبر في عام ١٥٥٦/٩٦٣ انظر:
- G. Dunbar, A History of India, London: 1943, P. 176.

(٣٣) البرق اليماني، ص ٥٥.

(٣٤) النور السافر، ٢٤١.

(٣٥) البرق اليماني، ص ٤٠.

(٣٦) ذكر ذلك في مقالته: - «Meshur Türk Amirali Salman Reis'in Layihasi» Deniz Mecmuasi, 47 Istanbul: 1934, 67 - 73.

(٣٧) - S. Ozbaran, Osmanli Imparatorlugu, P. 89.

(٣٨) بما أننا نتعامل مع صورة من التقرير فإننا لا نستطيع أن نقدّم أي معلومات عن الحبر أو نوعية الورق المستخدم.

(٣٩) أطلق سلمان ريس على البحر الأحمر اسم طور دكزي أي بحر طور، وقد ترجمناه في التقرير باسم البحر الأحمر.

(٤٠) صبر جبل في جنوب تعز، يبلغ ارتفاع قمته حوالي ٣٠٠٠ قدم. انظر: ياقوت الحموي :**معجم البلدان**،

جـ ٣، بيروت: ١٩٥٣، ص ٣٩٢؛ محمد الرازي: **تاريخ مدينة صنعاء**، تحقيق: العمري وزكار، صنعاء: ١٩٧٤ ص، ٥٥٩.

(٤١) وهي مدينة مشهورة تقع ١٠٠ كم جنوب شرق صنعاء. انظر: معجم البلدان، جـ ٣، ص ٧؛ مدينة صنعاء، ص ٥٦٣.

(٤٢) - E 6455, p. 2.

(٤٣) - E 6455, p.3.

(٤٤) - E 6455, p. 3.

(٤٥) - E 6455, p. 4.

(٤٦) - E 6455, p. 4.

(٤٧) - E 6455, p. 1.

(٤٨) - E 6455, p. 3.

(٤٩) - E 6455, p. 3.

(٥٠) وتعرف باسم Florî و Filorî أو Florîn وقد سكّت في الأصل في فلورنسة بإيطاليا في القرن الحادي عشر، واستخدم العثمانيون الكلمة للدلالة على العملة الذهبية، وأطلقوا عليها اسم Filori، والفلوري هو الاسم العثماني لأي عملة ذهبية أوروبية، انظر:

- Mehmed Z. Pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlügü, Vol. 1. Istanbul: 1946, p. 629 - 631.

وانظر أيضاً: علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة**، جـ ٢٠ القاهرة، ١٣٠٦، ص ٤، عباس العزاوي: **تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية**، بغداد: ١٩٥٨، ص ١٣٠.

(٥١) - E 6455, p. 2.

(٥٢) E 6455, p. 2. نفس الصفحة. كما قد أعطى أمثلة أخرى في گوه وكاليكوت وسيلان.

(٥٣) - E 6455, p. 4.

(٥٤) - E 6455, p. 3.

(٥٥) - E 6455, p. 3.

(٥٦) عندما دخل السلطان سليم القاهرة في ٩٢٣/١٥١٧ فإن نقوداً جديدة قد ضربت وأطلق عليها اسم نقود سلطانية أو سلطاني، وقد استخدمت في مصر والحجاز واليمن وشمال أفريقيا فقط، كما عرفت هذه العملة باسم آشوري. انظر:

- M. Pakalin, Deyimleri, Vol 1, p. 629; Vol III Istanbul: 1954, p. 267.

وأيضاً: الخطط، جـ ٢٠، ص ٤؛ النقود، ص ١٣٥ - ١٣٨.

(٥٧) - E 6455, p. 3.

(٥٨) - E 6455, p. 4.

(٥٩) - E 6455, p. 4.

(٦٠) - E 6455, p. 3.

(٦١) - E 6455, p. 4.

(٦٢) - E 6455, p. 3.

(٦٣) - E 6455, p. 3.

(٦٤) - E 6455, p. 4.

(٦٥) وتعرف أحياناً باسم باستارده وهي سفينة حربية متوسطة الحجم، وتعرف بالإيطالية باسم bastarda، وتعرف بالعربية باسم القادس.

(٦٦) وتكتب أحياناً قادرغه وهي نوع من السفن القديمة وتعرف بالإنجليزية باسم galley.

(٦٧) وتكتب أحياناً قليته، وهي نوع من السفن وتعرف بالإيطالية باسم galetta.

(٦٨) وهي نوع من قوارب الإغارة.

(٦٩) سلاسل حديدية ذات حلقات مثل تلك التي كانت تستخدم قيوداً للمساجين.

(٧٠) وهو من يقوم بسد شقوق السفينة، قلف السفينة: حاشا ما بين ألواحها.

(٧١) وهو ما يعرف محلياً بالكويت باسم الشرّاح.

(٧٢) الهوسر عبارة عن حبل ضخم تشد به السفينة إلى البر.

(٧٣) وحدة لقياس طول القماش.

(٧٤) تحت الريح تعني الشرق، وعكسها فوق الريح لتدل على الغرب.

(٧٥) وهو حسين الرومي حاكم جدة الذي مرَّ بنا ذكره من قبل.

(٧٦) كان اسكندر الجركسي أحد الجنود المماليك الذين أرسلوا لضم اليمن للحكم المملوكي، إلا أنه بعد دخول السلطان سليم الأول القاهرة، اختار الجنود المماليك إسكندر ليكون والياً على زبيد في عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وصاروا بعدها تابعين للدولة العثمانية، ويسمونه بالمخضرم لأنه عاصر الدولتين، وأرسل إليه خاير بك، والي مصر، مرسوماً سلطانياً بتعيينه والياً على اليمن، فقرىء اسم السلطان سليم في خطبة الجمعة، وبعد ثلاث سنوات عين حسين الرومي والياً على جدة، فأرسل إلى خاير بك طالباً منه الإذن بضم اليمن، وذهب حسين إلى اليمن بعد ورود عدم الممانعة من خاير بك والي مصر، ولكن اسكندر رفض تسليم البلاد له، وتهيأ لقتال حسين، ولكن حينما علم الأخير بوفاة السلطان سليم في عام ٩٢٦/ ١٥٢٠، فضل الرجوع إلى جدة بدلاً من قتال إسكندر، وبعدها بسنة واحدة تمكن أحد العثمانيين الذين كانوا باليمن ويعرف بكمال بك من قطع رأس اسكندر، وخطب باسم السلطان سليمان، وفي عام ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م قتل كمال بك على يد بعض الجنود، ونصبوا مكانه اسكندر بك القرماني والياً على زبيد. انظر: البرق اليماني، ص ٣٣ - ٣٥.

(٧٧) يبدو أن رمضان بك ظل أميراً على تعز منذ أن أصبحت تابعة للدولة العثمانية في عام ٩٢٣/ ١٥١٧ وحتى عام ٩٣٠/ ١٥٢٤ عندما قتل على يد نفس الجنود الذين قتلوا كمال بك والي زبيد، وعينوا دلو علي بك الطويل مكانه، وكان اسم السلطان العثماني ما زال يقرأ في الخطبة في عام ٩٣٠/ ١٥٢٤. انظر: البرق اليماني ص ٣٥.

(٧٨) وهي قرية بالقرب من جبل صبر وقد بنيت في عام ٤٥٨/ ١٠٦٥. انظر: معجم البلدان، جـ ٢، بيروت: ١٩٥٦، ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٧٩) أخطأ سلمان هنا في اسم حاكم عدن حيث أن حاكمها كان مرجان الظافري الذي حكمها حتى العقد

الثالث من القرن السادس عشر. انظر: علي بن الحسين، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، تحقيق: سعيد عاشور، جـ ٢، القاهرة: ١٩٦٨، ص ٦٥٨، ص ٦٦٣. وعبدالملك قد يكون هو عبدالملك بن محمد الطاهري، الذي كان يحكم أجزاء من اليمن، وقد قتل على يد القوات العثمانية في ٩٣٣/١٥٢٧. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، جـ ٢، ص ٦٦٨ - ٦٦٩.

* * *

اقرأ في العدد القادم

المسافة ودورها في الاتصال اللغوي

يحيى علي أحمد